(سوءآل) من اينَ وقعت لداودَ الفتنةُ (قيل) لأنه دعا على العصاة فابتلىَ بالذلة فقال — اللهم ارحم العصاة وارحمْ داودَ معهم (وقيل) بل قرأ

ما قضيت وحكم بذلك فذلك قوله تعالى (ففهمناها سليمان) — واما القصة الثانية فهي في قوله تعالى (واذكر عبدنا داود ذا الأيدِ — اي القوة في العلم والعمل — انه أوّاب — تعليل لكونه ذا الايدِ والاوّاب هو الرجّاع عن كل ما يكرهه الله الى ما يحبّه — إنّا سخّرنا الجبال معه — استئناف مسوق لتعليل قوته في الدين وكونه رجّاعاً — يسبّحنَ اي يقدسنَ الله سبحانه ويترّهنه — بالعشيّ والإشراق — اي وقت صلاة العشآء ووقت صلاة الضحى — والطير محشورة كلٌّ له أوّاب — اي وسخرنا له الطير مجموعة اليه كلُّ واحد من الجبال والطير رجّاع الى طاعة الله وأمره — وشددنا ملكه وآتيناهُ الحكمة — المراد بها النبوّة والمعرفة بكل ما يحكم به — وفصل الخطاب — اي الفصل في القضاء وهو المراد — وهل أتاك نبأ الخصمِ إذ تسوّروا المحراب — أتوهُ من اعلى سوره والمحراب الغرفة لانهم تسوّروا عليه فيها — إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخفْ خصمانِ بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تُشطط — اي لا تجُر في حكمك — واهدنا الى سوآء الصّراط . إنّ هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجة — والنعجة هي الانثى من الضأن والعرب تُكني عن المرأة بها — ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها — اي ضمّها اليّ واجعل عنها حتّى اكفلها وعزّني في الخطاب — اي غلبني — قال لقد ظلمك بسوءآل نعجتك الى نعاجه — اي بسوءآله نعجتك لِيضمّها الى نعاجه التسع والتسعين — وإن كثيراً من الخلطآء — وهم الشركاء — ليبغي بعضهم على بعض — اي يتعدى عليه ويظلمه غير مُراعٍ حقه — الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات — فانهم يتحاشون ذلك ولا يظلمون خليطا ولا غيره — وقليلٌ ما همْ وظنّ داود أنّما فتنّاهُ فاستغفر ربّهُ وخرّ راكعا وانابَ — اي رجع الى الله بالتوبة — فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لَزُلفى وحسنَ مآبٍ — وقد ذكر المفسرون هنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليّات ولم يثبت فيها حديث يجب اتباعه حاصلها — ان داود حدّث نفسه اذا ابتُلِيَ انه يعتصم فقيل له انك ستبتلي وستعلم الذي ستبتلي فيه فخذ حذرك فقيل له هذا اليوم الذي تُبتلى فيه — فاخذ الزبور ودخل المحراب واغلق بابه واقعد منصفاً أي خادما عليه وقال لا تأذن لاحد عليّ اليوم فبينما هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر كاحسن ما يكون فيه من كل لون فجعل يدور بين يديه قدنا منه فامكن أن يأخذه فتناوله بيده ليأخذه فاستوفز من خلفه فاطبق الزبور وقام ليأخذه فطار فوقع على كوّة المحراب فدنا منه ليأخذه، فأفضى فوقع على خصّ فاشرف عليه لينظر أين وقع فاذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الحيض فلما رأت ظله حركت رأسها فتغطى جسدها بشعرها

في التوراة أن الله تعالى اعطى ابراهيم وسآئر الأنبياء كذا وكذا فقال يا رب بماذا أعطيتهم قال ابتليتهم فصبروا فان شئتَ ابتليتك قالَ بلىَ قال فاني ابتليتك ببلاء فتأهّبْ للبلاء فابتلي بالذلة (سوءآل) لِمَ جعل الله الخلفاء ثلاثة آدمَ وداود وأبا بكر (قال بعضهم) لأنهم قبل الخلافة عصوه ثم تابوا فجعلهم خلفاء ردّا على الروافض لأنهم يقولون يجب أن يكون الامامُ معصوماً (وايضاً) آدم كان خليفة معصوماً ووهبَ من عمره ستينَ سنة لداود فصار خليفةً لأنه كان ممن تعيّن لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم . خُلقتُ وأبو بكر من طينة واحدة . وايضاً تخيّرت الملائكة على آدم فجعله خليفةً وتخيّر طالوتُ على داود فجعله خليفةً وتخيّرت الانصار على أبي بكر فجعله الله خليفةً (سوءآل) ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم . إن الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن . (قيل) عنه أجوبة أحدها أن المراد بصورته صورةُ آدم عليه السلام والضمير يعود على آدم والمعنى أنه خلقه على صورته التي خلقهُ عليها فكان طولهُ إذ ذاك ستين ذراعاً في عرض سبعة أذرع وأن بنيه لم يزالوا يتقاصرون الى اليوم وروى عن أبي هريرة

وكان زوجها غازيا اسمه اوريا فكتب داود الى رأس الغزاة — انظر اوريا فاجعله في حملة التابوت — وكان حملة التابوت إما ان يفتح عليهم واما ان يقتلوا — فقدمه في حملة التابوت فقتل فلما انقضت عدّتها خطبها داود — فاشترطت عليه ان ولدت غلاما أن يكون الخليفة من بعده واشهدت عليه خمسين من بني اسرائيل فما شعر بفتنته حتّى ولدت سليمان وشبّ — فتسوّر عليه الملكان المحراب — وكان شأنها ما قصّ الله في كتابه وخرّ داود ساجداً فغفر الله له وتاب عليه وروى صاحب الكشاف ما ملخصه انه كان اهل زمان داود يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)